Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وتمزقنا طوائف وأحزابًا ، ومضينا طرائق قدداً ! (١)

وتحررت أقطار وطننا الكبير ، ومضى ذلك العهد بأوضاعه ، لكن بعد أن خلّفنا غرباء : لم نلتق فى طور التكوين ومرحلة التلقى ، فشق علينا أن نلتقى فى طور النضج ومرحلة الرشد والاستقلال . . .

فينا من يتلقى زاده الثقافى والفكرى والفنى من نبع شرقى صميم ، يباهى بمناعته ضد التيارات الوافدة .

وفينا مَن لا زاد له إلا الفكر الأجنبى ، وقد أمضى مرحلة الحضانة العقلية والتكوين النفسى فى بيئةٍ عزلتْه عن تاريخ أمته ولسان عربيته .

ودخلنا الميدان الأدبى والفنى ونحن نحمل ، رضينا أو كرهنا ، ميراثنا المحتوم ، ونسير فى اتجاه مقرر مفروض لا نملك أن نحيد منه .

وهكذا التقينا ونلتقى ، وكأننا غرباء !

* * *

وقد يتبادر إلى الظن أن أزمة غربتنا إنما تبلغ ذروتها الدرامية ، حين يلتقى أدباء العرب فإذا فيهم من يُعييهم أن يعبروا عن أنفسهم بلسان عربيتهم .

وهذا هو ما كنت أتصوره ، إلى أن التقيت بعدد من إخوتنا أدباء الجزائر الذين سرق المستعمر لسانهم ، فى محافل أدبية جمعت بيننا فى مصر والجزائر وبغداد ، وفى روما وطشقند .

هنالك أدركت أننا جميعًا فى البلوى سواء ، وكلنا فى الهمّ شرق .

ولعل الفرق الوحيد بين أدباء الجزائر وغيرهم من أدباء العرب المعاصرين ، أن الأولين على وعى تام بالمحنة . والذين عرفوا « كاتب يس » عن قرب ، يدركون إلى أى مدى أرهقه الإحساس بالغربة المعنوية وأضناه وعيُه لمأساة التمزق والضياع التى عبر عنها زميله الشاعر الشهيد « مالك حداد » بصرخته المثيرة :

---

(١) عالجت هذا الموضوع بمزيد بيان فى مقال عن « تطورنا الفكرى » نشرته جامعة عين شمس فى كتابها « أضواء على الثورة » سنة ١٩٦٣ . وللحديث بقية تأتى فى القسم الأخير من هذه المحاضرات .